

90 تفسير سورة الكهف | آية 38-88 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله اصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد مر معنا بالامس قصة موسى مع الخضر وما فيها من - 00:00:02

ابر والفوائد ونريد ان نذكر مسألتين آآ الخضر آآ المسألة الاولى ان هل الخضرنبي ام انه اه عبد صالح نقول اختلف العلماء في هذا فقال بعض اهل العلم انهنبي - 00:00:26

واستدلوا على ذلك بقوله لما فسر لموسى واول له ما وقع له معه من خرق السفينه وقتل الغلام وبناء الجدار قال وما فعلته عن امري وما فعلته عن امري. قالوا اذا هذا عن امر الله - 00:00:56

فهونبي واستدلوا ايضا بهذه الامور التي خفيت على موسى وهو من اولي العزم فخففت عليه لانه نظر الى الظاهر والخضر كان قد اطلع على باطن الامر وما ينتهي اليه - 00:01:22

وقالوا ايضا قوله يا موسى انت على علم من من علم الله علمك ايه؟ لا اعلمها وانا على علم من علم الله علمني لا تعلمه قالوا فهذه كلها امور تدل على انه كاننبيا - 00:01:46

وقال بعض المفسرين انه كان ملكا نقله الماوردي في تفسيره وذهب كثيرون وهذا قول ابن كثير قال وذهب كثيرون الى انه لم يكننبيا بل كان ولية فالله اعلم بالحقيقة الامر - 00:02:05

ثم ذكر ابن كثير قال وذكر ابن قتيبة في المعرف ان اسم الخضر يليا ابن ملكان ابن فالغ ابن غابر ابن شالخ ابن ارفع حسد ابن سام ابن نوح عليه السلام - 00:02:31

قالوا وكان يكى ابا العباس ويلقب بالخضر وكان من ابناء الملوك ذكره النووى في تهذيب الاسماء وحکى هو وغيره يعني حکى النووى وغيره في كونه باقيا الى الان وهي المسألة الثانية - 00:02:51

هل الخضر حي موجود الان ام انه قد مات جاءت في بعض الاثار على انه حي موجود ولكن لا يصح شيء منها كلها ضعيفة ومن هنا دخل المتصوفة وغيرهم فبلغوا في امر الخضر - 00:03:10

وجعلوا اشياء ولفوا قصصا واخبارا ولا يصح شيء من ذلك وذهب اكثرا اهل العلم الى انه قد مات قال ابن كثير ورجح ورجح اخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك يعني بأنه قد مات ليس حيا. واحتجوا بقوله تعالى - 00:03:37

ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد. والخضر بشر. والله اخبر انه ما جعل لبشر قبل نبينا صلى الله عليه وسلم الخلد ابدا. فمن اراد ان يستثنى احدا فليأت بالدليل الصحيح الصريح - 00:04:09

الذى يشار اليه ولا دليل. قال واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد الارض والحديث الذى رواه مسلم وغيره يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستغثى ربها ويطلب - 00:04:29

نصرته كان يقول ان تهلك هذه العصابة يا رب لا تعبد في الارض. ولو كان الخضر حيا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا قال لن تعبدوا في الارض ما هناك احد يعبدون الله على التوحيد والسنۃ توحيد الا هؤلاء - 00:04:49

وايضا ااحتجوا بأنه لم ينقل انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا حضر عنده ولا قاتل معه. ولو كان حيا لكان من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه - 00:05:09

لأنه عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا الى جميع الثقلين الجن والانس. وقد قال صلى الله عليه واله وسلم في الحديث الصحيح لو كان

عيسى لو كان موسى وعيسى حيين ما ما وسعهما الا اتباعي - 00:05:29

هو الخبر مثلهما او ان قلنا انه نبي او اقل منها فainه ما حضر النبي صلى الله عليه وسلم ولا بايده واحتجوا ايضا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتم ليتكم هذه - 00:05:54

فانه لا يأتي مائة عام من ليتكم هذه واحد حي من هو موجود الان او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. يعني قال ارأيتم هذه الليلة؟ قالوا نعم. قال بعد مئة عام - 00:06:18

من هذه الليلة لا يكون من هو موجود على الارض الان احد حي. يموتون كلهم. ينقضى هذا القرن ما يبقى منهم احد ولو كان الخبر حيا لمات كل هذه المدة - 00:06:40

هذا هو الصواب ان الخضر قد مات وانه ليس بموجود وانما يذكره القصاص بعض الغلة وبعض المتصوفة انه من الكلام الباطل الذي لا حقيقة له ثم قال جل وعلا ويسألونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا. انا مكنا له في الارض واتيناه - 00:07:00

من كل شيء سببا. يسألونك عن ذي القرنين ذو القرنين اختلف فيه. يقول ابن كثير اه ان هناك من يسمى بذى القرنين ذو القرنين هو هو الاسكندر لكن قال - 00:07:33

تم بالاسكندر اثنان. الاول وهو ذو القرنين فقد ذكر الازرق وغيره انه طاف بالبيت مع ابراهيم الخليل عليه السلام اول ما بناه وامن به واتبعه وكان معه الخضر عليه السلام - 00:08:09

واما الثاني الاسكندر الثاني فهو اسكندر ابن فيليبيس المقدوني اليوناني وكان وزيره ابسط الفيلسوف المشهور. والله اعلم. قال وهو الذي تؤرخ به من مملكته ملة الروم وكان قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلاثة سنت - 00:08:29

واما الاول المذكور في القرآن وهو ذو القرنين الذي معنا الاسكندر واما الاول المذكور في القرآن فكان في زمان الخليل كما ذكره الازرق وغيره وانه طاف مع الخليل بالبيت العتيق لما بناه ابراهيم - 00:08:56

وقرب الى الله قربانا وقد ذكرنا طرفا صالحا من اخباره في كتاب البداية والنهاية. بما فيه كفاية والله الحمد من اراد بسط خبر ذي القرنين فليرجع الى كتاب البداية والنهاية - 00:09:15

اه للحافظ ابن كثير في التاريخ فقد بسط شيئا من اخباره هناك. المهم انا نعلم ان الاسكندر مسمى بهذا الاسم شخصان متقدم وهو الذي جاء ذكره في القرآن وهو الذي سنتحدث عنه وهو ذو القرنين - 00:09:33

والاسكندر الثاني وهذا هو الذي تؤرخ فيه الروم وليس هو الذي جاء ذكره في القرآن قال جل وعلا ويسألونك عن ذي القرنين قال ابن كثير يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم ويسألونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره - 00:09:55

وقد قدمنا انه بعث كفار مكة الى اهل الكتاب يسألون منهم ما يمتحنون به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن رجل طواف في وعن فتية لا يدرى ما صنعوا عن الروح فنزلت سورة الكهف. فكان ابن كثير يرى ان سبب النزول - 00:10:21

الذى سبقت الاشارة اليه انه صحيح وما معنى ويسألونك؟ يعني كفار قريش وقد سبق ان اشرنا الى ضعف هذا السبب ولكن واضح هنا ان هناك من سأله فابن كثير يرى انهم كفار قريش واورد ابن كثير - 00:10:42

آما اورد ابن جرير اورد اثرا لكن قال وهو ضعيف ومفاده ان نفرا من اليهود جاءوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة جاءوا يسألونه عن ذي القرنين - 00:11:04

قال لكن لا يصح هذا. فالحاصل ان هناك من سأله سواء قلنا انهم كفار قريش او غيرهم. فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين ذو القرنين انما سمي بذلك كما قال وهب ابن منبه - 00:11:26

قال لان صفتني رأسه كانت من نحاس وقال بعض اهل الكتاب سمي بذى القرنين لانه ملك الروم وفارس. وقال بعضهم كان في رأسه شبه شبه القرنين وقيل انما سمي ذي القرنين لانه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب - 00:11:45

فقيل له ذو القرنين والله اعلم. ولا شك انه عبد صالح انه ملك من الملوك وكان مسلما وقد ايضا نزع هل هو نبي او غير نبي فقال بعضهم انه نبي - 00:12:24

والجمهور على انه ليس بنبي وانما هو عبد صالح وهناك من توقف فيه فلم يقل لانبي ولا عبد صالح قال الله اعلم وظاهر النصوص والله اعلم انه كان ملكا وعبدالصالحة وليس نبيا. قال جل وعلا ويسألونك عن ذي القرنين قل ساتلو - 00:12:54
عليكم منه ذكرا. ساتلو واقرأ عليكم منه ذكرا خبرا من خبره. الذي اعلمني الله جل وعلا به وهمما وهو ما سيأتي ثم قال انا مكتنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا. مكتنا له يعني - 00:13:20

القدرة على التصرف في الارض والمراد ارض ملكه التي كان يملكها واتيناه من كل شيء سببا واتيناه من كل شيء سببا. قال ابن عباس سببا يعني علما قال ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة والسدوي وقتادة والضحاك وغيرهم يعني علما - 00:13:40
وقال قتادة ايضا واتيناه من كل شيء سببا قال منازل الارض واعلامها وقال زيد بن اسلم قال واتيناه من كل شيء سببا قال تعليم الالسنة فكان لا يغزو قوما الا كلهم بلسانهم - 00:14:10

وقال ابن كثير في معرض كلام الله قال وهكذا ذو القرنين يسر الله له الاسباب اي الطرق والوسائل الى فتح تعليم والرساتيك والبلاد والاراضي وكسر الاعداء وكتب ملوك الارض واذلال اهل الشرك قد اوتى من كل شيء ما يحتاج الى - 00:14:35
ما يحتاج اليه مثله سببا والله اعلم. نعم اذا الاسباب هنا ما اتاها الله عز وجل مما يعطي امثاله من الملوك فاعطاه الله علما واعطاه معرفة مشارق الارض ومغاربها ومعرفة منازل - 00:15:08

فصار يعرفها قال جل وعلا نعم وقال الطبرى واتيناه من كل شيء سببا يعني ما يتسبب اليه وهو العلم. وقال طاهر بن عاشور السبب حقيقة الجبل واطلق على ما لو توصلوا به الى الشيء من علم او مقدرة او الات تسخير او الات التسخير ونحوها. اذا اتاها الله من كل شيء - 00:15:43

سببا مما يؤتاه مثله وليس انه كل شيء اعطاه الله منه سببا وانما ما يسخر لمثله كما قال جل وعلا تدمروا كل شيء بامرها ولم تدمروا الجبال. لكن اعطاه من كل شيء سبب مما يعطي مثله - 00:16:23

وجمع له بين امور كثيرة. قال جل وعلا فاتبع سببا هذه هي قراءة الجمهور. وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فاتبع سببا. بالتشديد والباقيون بالتحفيف. فاتبع سببا اي طريقا. كما قال مجاهد - 00:16:43

قال طريقا في الارض. وقال ابن عباس فاتبع سبب يعني بالسبب المنزل وقال مجاهد منزا وطرق ما بين المشرق والمغرب. وقال قتادة اتبع منازل الارض وقال عكرمة وقال مطر واثار كانت قبل ذلك. فهذا المراد ان سببا يعني اتبع طريقا - 00:17:14
في الارض سار معه بين المشرق والمغرب ونزل فيه منازل وكل ذلك حق لا شك به. قال فاتبع سبب حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حميّة حتى اذا بلغ ذو القرنين مغرب الشمس لانه اول ما اتجه - 00:17:52

في ارضه وملكه الذي هو فيه اتجه الى جهة المغرب ثم بعد ذلك اتجه الى جهة المشرق لكن ما معنى حتى بلغ مغرب الشمس؟
قال ابن كثير اي فسلك طريقا حتى وصل الى اقصى ما يشرك فيه من الارض من ناحية المغرب - 00:18:25

وهو مغرب الارض واما الوصول الى مغرب الشمس من السماء فمتعذر وما يذكره اصحاب القصص والاخبار من انه في الارض مدة الشمس تغرب من ورائه فشيء لا حقيقة له واكثر ذلك من خرافات اهل الكتاب واختلاق - 00:18:54

زنادقهم وكذببهم اذا المراد مغرب الشمس اقصى ما يصل اليه في زمانه لان الشمس لا تغرب عن الارض فهي تغرب عن هؤلاء وتخرج على اخرين لانه كما قرر اهل العلم منهم شيخ الاسلام وحكي قول ابن حزم ان العلماء مجمعون على - 00:19:15
ان الارض كروية. فالشمس تغرب في عينك انت ولكن هي في الحقيقة قد اطلعت على قوم اخرين لانها تدور حول الارض فهي لا تغيب اربعة وعشرين ساعة وهي طالعة لكن تغيب بالنسبة لهذا المكان دون ذاك المكان - 00:19:55

اذا المراد بمغرب الشمس كما قال ابن كثير وغيره من اهل العلم قالوا المراد يعني اقصى ما يسلك فيه من الارض من ناحية المغرب في ذلك الزمان وهو مغرب الارض لكنه في جهة المغرب وليس في جهة المشرق. قال فلما حتى اذا بلغ - 00:20:28
مغرب الشمس وقال بعض المفسرين او وهو قول الامين الشنقيطي قال مغرب الشمس هنا المكان الذي تغرب فيه وهو البحر. وهذا في العين لان الشمس تغرب عن امة وتستمر في الافق على امة اخرى - 00:20:56

تقرر نفس الكلام بن كثير. قال وجدها تغرب في عين حمأة. وجد الشمس تغرب في عين حمأة. قال ابن كثير اي رأى في منظره رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط. وهذا شأن كل من انتهى الى ساحله. الى ساحل البحر. يراها - 00:21:20

كأنها تغرب فيه وهي لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه. كلام جميل. اذا عين حمى في نظر الرائي في نظرك انت لما تكون واقف بطرف البحر عند الغروب ترى الشمس تغيب عنك في البحر - 00:21:50

هذا في في نظرك انت في رؤيتك وفي بصرك وال الصحيح ان الشمس ما غربت في البحر لكن لأن الأرض مكورة رأيت انت كانها غربت في البحر والا هي في مكانها - 00:22:13

ونفس ارتفاعها لما كانت نفس ارتفاعها للارض لما كانت فوقك فهذا انما هو في نظر الرأي. ولهذا يقول الشيخ السعدي رحمة الله حتى رأى في مرأى العين كأنها تغرب في عين حمأة سوداء - 00:22:37

وهذا هو المعتاد لمن كان بيته وبين افق السماء الغربي ماء رأها تغرب في نفس الماء وان كانت في غاية الارتفاع وقال الشيخ ابن عاشور الطاهر بن عاشور المراد بمغرب الشمس مكان مغرب الشمس من حيث يلوح - 00:23:04

الغروب من جهات المغمور عن طريق غزواته او مملكته. يتحمل المعمور من جهة المعمور من طريق غزواته ومملكته وذلك حيث يلوح انه لا ارضي وراءه بحيث يبدو الافق من جهة مستبحة اذ ليس للشمس مغرب حقيقي الا في - 00:23:37

فيما يلوح للتخيل وبهذا يتضح معنى قوله في عين حميّة وجدها تغرب في عين حميّة وجدها يعني رأها هو في نظره ورأها لما غربت في عين حميّة وحميّة فيها قراءتان هذه قراءة - 00:24:07

او هذه هذه نعم. في عين حمأة هذه قراءة الجمهور. نعم مهموزة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية في عين حامية ومنه قوله تصلى نارا امير والحمائة والحمائة بينهما فرق فالحمائة فالحمائة يعني من شدة الحر يفسلها نارا حامية - 00:24:27

يعني شديدة الحرارة. والحميّة هي الطين. المتن المتغير اللون والطعم. يعني اذا كان الطين قد مكث مدة طويلة تجده على اطراف في الله الانهار والمياه في الاراضي فتجد ان الطين اسود اذا ادخلت يدك - 00:25:10

تجد داخله سودا وترجع له رائحة متنبنة. هذا هو الحمي. هذا هو الحمأة. هو الحما ايضا ومنه قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون وكل القراءتين حق وكل المعنيين حكم جمع بينهما ابن كثير رحمة الله - 00:25:38

فقال لما ذكر الحمأة والحمائة قال ولا منافاة بين معنيهما اذ قد تكون حارة لمحاورتها وهج الشمس عند غروبها وملقاتها الشعاع بلا حائل وحمل في ماء وطين اسود. نعم يعني هو يراها تغيب بعين حميّة - 00:26:13

في طرف الماء في طرف البحر في طرفه وهذا طرف البحر يكن بعض البحر يكون طين. اسود هو ايضا حامية لأن الشمس تنصب عليها تنصب منها الاشعة فيصبح الماء حاميا. فالحاصل ان هذا كله في عين الراء انه يرى ان الشمس - 00:26:43

تغيب في عين حمأة قال ووجد عندها قوما لما وصل ذو القرنين وسار الى ان بلغ اخر نقطة يوصل اليها في زمنه من جهة مغرب الشمس وجد عندها قوما اي امة - 00:27:21

عظيمة من امم بني ادم. فقالوا يا ذا القرنى نعم قال قلنا يا ذا القرنين قال الله عز وجل لذى القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا. قال الطبرى اما ان تعذبهم ان لم - 00:27:41

يدخل بالقرار بتوحيد الله. واما ان تأسرهم فتعلّهم الهدى وتبصرهم الرشاد. وقال ابن عثيمين ابن عثيمين خيره الله بين ان يعذبهم بالقتل او بغير القتل او يحسن اليهم. وهو نفس - 00:28:01

ما قرره ابن كثير رحمة الله في تفسيره قال معنى ان الله تعالى مكنه منهم وحكمه فيهم واظهره بهم وخيره ان شاء قتله وسبأ وان شاء من او فدى فعرف عدله وایمانه فيما اباده عدله وبيانه في قوله اما من ظلم اي من استمر على كفره وشركه - 00:28:31

بربه فسوف نعذبه. قال قتادة بالقتل وقال السدي كان يحمى لهم. النحاس ويضعه عليهم حتى يذوبوا. وقال وهب من منبه كان يسلط الظلمة عليهم الى اخر كلامه اذا حكمه الله فيهم فجعل امر هؤلاء القوم اليه - 00:29:01

فقال اما ان تعذبهم واما ان تتخذ فيهم حسنا. فقال ذو القرنين اما من ظلم وكفر واشرك ولم يستجب ولم يدخل في دين الله فسوف

نعتبه اي بما نراه مناسبا لحاله بالقتل - 00:29:30

ايوا نحو. ثم يرد الى ربه اي يوم القيمة فيعذبه عذابا نكرا اي يعذبه بالنار. لأن الكافر لا تطهره العقوبات التي تصيبه في الدنيا فما يصيبه من من المصائب ليست كفارة له. لا تكفر عنه ذنبه. بل هو في النار. قال واما - 00:29:50

من امن و عمل صالحا. من امن بالله عز وجل و اتبع الحق. و عمل عملا صالحا. ليس مجرد انه صدق و اقر و كف عن العمل لا عمل الا عما
الصالحة التي شرعت له في ذلك الزمان فله جزاء الحسنى. فله جزاء - 00:16:30

الحسنى وهذه على قراءة حمزة والكساء وحفظ جزاء الحسنى بالتصب على ان جزاء منصوب على انه حال فله الحسنى مجزيا بها. وقرأ الباقون بالرفع والاطافة. قرؤوها هكذا فله جزاء الحسنى. والحسنى هي الجنة - 00:30:42

والجزاء الحسن. قال وسنقول له من امرنا يسرا. اي سنقول له قولا يسرا لا صعوبة فيه. قاله ابن عثيمين وقال الطبرى وسنعلمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه مما يقربه الى الله ونلني له القول. ونلين - 00:31:23

لـ القـول و نـكتـفـي بـهـذـا الـقـدـر وـالـلـه اـعـلـم وـصـلـي اللـه وـسـلـم وـبـارـك وـانـعـم عـلـى عـبـدـه وـرـسـوـلـه نـبـيـنـا مـحـمـد - 00:31:50